Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صفحات حياته حتى يصل إلى كلمة الاستهلال ، حتى يصل إلى أمه . نعم أمـه كيـف كانت وكيـف ربّت هذا المسكين ، وعلى أيّ وجه تربت هي قبل أن تلتقي بالذي صار فيما بعد أباً له ؟ ويتسلسل بحثه إلى نساء أخريات ، وإلى جميع النساء ، فيرى حالتهن كما هي ، ويعذر الذي يناقضه في الرأي لأنه لم يرَ ما رأى هو . فلا يجد ذاك صعوبة في أن يحكم على المرأة بالإنزواء في المنزل . وإنما :

« يجد الصعوبة رجل اعتاد أن يحلل النظريات ويختبرها بقياسها إلى الواقع . فإنه إذا أراد مثلاً أن يحصل لنفسه رأياً في ما هي حقوق النساء التي نحن بصددها يجب عليه أولاً أن يسوق نظره إلى الوقائع التي تمر أمامه . أعني أن يطبق نظريته على الواقع ويتصورها في ذهنه منفذةً ومعمولاً بها في قرية ، ثم في مدينة ثم في اقليم ، وتتمثل أمامه النساء في جميع أعمارهن وأحوالهن وطبقاتهن فيراهن بنات ومتزوجات ومطلقات وأرامل . ويراهن في البيت وفي المدرسة وفي الغيط وفي الدكان وفي الأماكن الصناعية . ويقف على سلوكهن مع أزواجهن وأولادهن والأجانب . ثم يعرف البلاد التي للنساء فيها شأن غير ما لنسائنا في بلادهن وكيف أنهن يستعملن حقوقهن والنتائج التي ترتبت على هذا الاستعمال . ويقف على حالة المرأة في الأزمان الخالية والتقلبات التي طرأت عليها » . « فإذا توفر ذلك كله لم يتيسر له أن يحكم في المسألة حكماً قاطعاً . لأنه يعلم أن رأيه قائم على مقدمات ظنية فلا تكون نتائجها إلا تقريبية . لذلك تراه دائماً على طريق البحث . لا يركن إلى ما وصل اليه جهده إلا ليضعه قاعدة لعمل موقت . ولا يأنف من تعديل رأيه بحسب ما يقتضيه الحال ويظهره العمل »[1] .

لا يستطيع المرء أن يكون « قاضياً » عادلاً أكثر مما يظهره قاسم أمين في هذه الفقرة . وانك لتجد هذه النزاهة والأمانة والانصاف في كل ما كتب

---

(١) المرأة الجديدة .